رابطة العالم الإسلامي

الأمـانـة الـعـامــة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

أثر الإرهاب
على العمل الخيري الإنساني

مقدم من

سعادة الأستاذ إحسان بن صالح طيب

الأمين العام لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية

مقدم إلى

المؤتمر الإسلامي العالمي

مكافحة الإرهـــاب

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣ - ٦ / جمادى الأولى / ١٤٣٦ هـ، الموافق: ٢٢ - ٢٥ / فبراير / ٢٠١٥ م

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ – الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ – ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة – مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠ :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد.

إذا قَدَّر الله ﷻ على منزل أن يصاب جزءٌ منه باشتعال حريق؛ سواء أكان عن عمدٍ أو عن خطأ، ثم هُرعت فِرق الإطفاء لإخماد هذا الحريق، فإن هذا المنزل سيتعرض (يقينًا) لصِنفين محققين من الأضرار؛ الأول: ما التهمته ألسنة اللهيب في الحريق، والثاني: التلفيات الناتجة عن ضخ المياه والمواد الكيمائية اللازمة لإخماد الحريق؛ والتي لا يقتصر إتلافُها عادةً على مكان الحريق؛ بل تتجاوزه إلى إتلاف ممتلكاتٍ لم تصل إليها ألسنة اللهب، وأما ثالثة الأثافي: فهي إذا ما تسببت قوة ضخ المياه في إسقاط بعض الحوائط والجدران في هذا المنزل؛ أو أن يقوم رجال الإطفاء عمدًا بتحطيم هذه الحوائط وهدْم تلك الجدران لتسهيل الوصول إلى مكان الحريق.

وكل ما ذكرناه آنِفًا تعرضت له المجتمعات الإسلامية التي ابتُليت بظاهرة الإرهاب، وتضررت بسببه مؤسساتُ العمل الخيري الإنساني التي كانت تَحفر بأظافرها في الصخر لتساهم في إنقاذ تلك المجتمعات من ثالوث التخلف الرهيب: الفقر، الجهل، المرض.

المبحث الأول
أثر الإرهاب على الشعوب المسلمة

إن التباين الكبير في تعريف مصطلح الإرهاب؛ ناتج عن التباين في العقائد وفهم الناس للحياة، ولم يستطع الباحثون الحصولَ على تعريف محدد للإرهاب؛ نظرًا لعدم ضبطه ومعرفة نَوع العنف الذي يميزه عن غيره، ولعدم وجود معيارٍ ثابت يمكن الرجوعُ إليه في مفهومه، ولعدم القدرة على تحديد المعاني الداخلة في هذا المصطلح، ويمكن القول بأن الإرهاب له ثلاث خصائص مهمة؛ وهي[١]:

١ - استخدام العنف؛ أو التهديد باستخدامه.

٢ - خَلْق حالة من الذعر وعدم الأمن في المجتمع.

٣- تحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية.

المسلمون هم ضحايا الإرهاب:

أصبح الحديث حول الإرهاب شغلَ العالم الشاغلَ في هذه الأزمان، والجميع يُعرِّفه على ما يهوى ويريد؛ فأعداء الإسلام يُلصقونه بالمسلمين على كل حال، ويؤججونه ويُذكون ناره؛ لِما وجدوا من منافذ تعمل على إيجاده وإشعال ناره، فقد وجدوا فرصةً للتسلط على المسلمين بِاسم ما يسمونه مكافحة الإرهاب، مع أنهم هم الذين أوجدوا الإرهابَ ووسائلَه وأسبابَه

---

(١) شبكة الإفتاء

http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=13678&PageNo=1&BookID=2&languagename=

ودوافعه، وأوقدوا ناره واستعملوا في ذلك أشخاصًا بطرقٍ غير مباشرة، ممن ضعُفَ إيمانُه وعقلُه وعملُه- من المسلمين أو ممن ينتسب للإسلام- لتشويه صورة الإسلام، وتبرير التسلُّط على المسلمين، وغزوِ بلادهم ونهْبِ ثرواتهم، وإخضاع أبنائهم لاستعمارٍ إرهابيٍّ جديد[١].

الإرهاب خدم الدول الاستعمارية التي هجمت على العالم الإسلامي بدعوى محاربة الإرهاب، فكانت العمليات الإرهابية دعوة للحضور والإقامة الدَّائمة لأولئِك الذين سلخوا منَّا أمْنَنا القومي، وسلبونا مجالَنا الجويَّ وزاحمونا في سيادتِنا على أرضنا.

الإرهاب خدم المنصِّرين، بعدما جُمّدت أرْصدة المسلمين المتبرّعين والمزكّين والمتصدِّقين، وحُلَّت أشهَرُ الجمعيَّات الخيريَّة الإسلاميَّة التي تعمل في الميدان لا في المكاتب، وقُيّدت حركةُ الدّعاة العاملين، فخَلا الجوُّ لغِرْبان التَّنصير لتصول وتجول في آسيا وأوروبَّا دون منافس يُحسب له حساب.

هذا هو حال الإرهاب معنا - نحن المسلمين - كلَّما رفعنا رؤوسَنا بالَّتي هي أحسن، أو قامتْ لنا قائمة بالَّتي ليستْ هي أخشن، أو أنجزْنا إنجازًا يُحسب لنا ولديننِا؛ فجَّروا لنا تفجيرًا مدوِّيا في نيويورك أو لندن أو مدريد، أو في عاصمةٍ من عواصم العالم الإسْلامي كالجزائر، والدَّار البيضاء، والقاهرة، والرّياض، وعمان، وإسطنبول، وكراتشي، وكوالالمبور، والقائمة طويلة، وبعد كلّ تفجيرٍ يذهب ضحيَّتَه الأبرياء؛ تنطلق ألسِنة الصّحف وأصواتُ الإذاعات وصورُ الفضائيَّات؛ تتَّهم الإسلامَ وكلّ مظهر يرتبط به، فلا يَسلم العُلماء والهيئات والجمعيَّات، والدّعاةُ والخِطابُ الديني، واللِّحى والجلباب والنِّقاب، والقرآنُ

(١) شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/culture/0/55388/#ixzz3KXQKewx5

والسنة، والسّواكُ وتعدّد الزَّوجات والشَّريعة، والمساجد والمنابر والمنارات والخطباء...إلخ، كلّ ذلك في خانة الاتّهام ودائرة الرّيبة يجب أن يُحاصر ويضايق ويمنع ويراقب.

نعم، نحن - المسلمين - ضحايا الإرهاب؛ لذلك فرَبُّنا يُبغضه، وشرْعُنا لا يقرّه، وتاريخنا لا يعرفه، فلماذا يريدون منَّا أن نتبنَّاه أو ندافع عنه؟ نبرأ إلى الله منْه، مهْما زيَّنوه أو فبركوا أدلَّة على أنَّنا منفّذوه، أو ارتكبه مَن خدعوه ممَّن يزعُم أنَّه منَّا خرج؛ لأنَّه بفعله الأرْعن عنَّا وعلينا خرج.(١)

فالأصل المفترَض في المسلمين أنهم أكثر حكمة وانضباطًا مِن الكفار؛ فالمسلم يَستعمِل قوَّتَه وعقلَه في صالح البشر وإن كانوا كفارًا، ومعلوم مِن حروب المسلمين أنهم لا يَقتُلون النساء ولا الصِّبيان ولا الضعفاء ممن ليس له رأي في محاربة المسلمين، حتى الأَسرى مِن المُحارِبين يُعامَلون معاملةً حسنةً، وقد يكون أَسْرُهم سببًا في سعادتهم إذا أسلموا، كما أنهم لا يَستعمِلون من القوة التي يجب أن تكون في أيديهم ما يُهلِك الحرْثَ والنسْلَ، بخلاف الكفار الذين يفعلون ما يُهلِك الحرثَ والنسْل، ويُخرِّب البلاد، ويُفسد الأرض، ويُنفقون المليارات في صنع وسائل الهدْم والتدمير، ثم يُنفقون المليارات للتخلُّص منها، مع أن الكثير من البشر يموتون جُوعًا، ويُشرَّدون في الصحاري بسبب الحروب والإرهاب المبرَّر له بالإرهاب.(٢)

---

(١) المسلمون ضحايا الإرهاب لا صُنَّاعُه - د. يزيد حمزاوي.
رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/23014/#ixzz3KXNfHydi

(٢) رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/47695/#ixzz3KXGn7ZKJ

الإرهاب عدو التنمية:

بصفةٍ عامَّةٍ فإنَّ الإرهاب عدوٌّ للتنميةِ فلا يجتمعان مطلقًا، ومن هنا فإنَّ خطرَه المباشرَ يتمثل في ضرْب الاقتصاد الوطنيِّ الذي هو شريانُ الحياةِ للمجتمعات، كضرْب المطارات والموانئ، والسياحة ومنشآتِ النِّفط، ومِن ثَم تدميرُ المجتمعِ كلِّه، وإيقافُ عجلةِ التنمية، كما يَبرز أثرُه كذلك على القُوى البشرية للدولة؛ فالوطن يَخْسَر عددًا مِن أبنائه، الذين هم سواعدُ البناء، وهذه خَسارةٌ فادحةٌ في المرتَكَزِ التنموي الفاعل، وقد جاء في دراسةٍ عن الآثار الاقتصادية للإرهاب الدوليِّ: أنَّ هناك آثارًا واضحةً على البَطالة، والتضخُّم، والاستثمارِ، والأسواق المالية، وإفلاس الشركاتِ، وقِطاعِ التأمين، والقطاع السياحي، وسِعْر الصرف، وميزان المدفوعات.

فمثلاً: تشير التقديراتُ الأوليَّة في إحدى الدول العربية إلى خسائرَ تتجاوز ١٢ مليون دولار شهريًا على الأقل، ومع كلِّ يومٍ تزدادُ التقديراتُ والتوقعاتُ بمزيدٍ مِن الخسائر الاقتصادية في النقل، والسياحة، والنِّفْط، والصيد، والبيئة، وقطاعات أخرى؛ أَوْجعَها حقْدُ الإرهاب، والفاتورة يدفعها المواطنُ الذي تَسعى الحكومةُ لتحسين أوضاعه، والسبب في هذا التردي:

أ- صرفُ مبالغَ كبيرةٍ على حرْبِ الإرهاب، كان يمكنها أن تُنفَق على مشروعاتِ التنميةِ البشَرية والبِنْيَةِ الأساس، كإنشاءِ الطُّرُقِ، والمستشفياتِ، والمدارسِ؛ لخدمةِ المواطنين كافَّةً.

ب- إحجامُ الشركاتِ الكبرى والمتعددةِ الجنسياتِ عن إقامةِ مشروعاتٍ في المجتمع؛ خوفًا من الإرهاب والإرهابيِّين[١].

---

(١) رابط الموضوع: http://www.alukah.net/culture/0/22463/#ixzz3KXHHkA6I

المبحث الثاني
أثر الإرهاب على العمل الخيري الإنساني (نماذج واقعية)

لا تزال الحملة الظالمة ضد المؤسسات الخيرية مستمرةً وفي ازدياد، وتتنوع أساليبُها وأُطُرُها، وتعدى خطابُها مرحلةَ الضغط على الحكومات ليصل في المرحلة الراهنة إلى تأليب عامة الناس ضد العمل الخيري والقائمين عليه، فحوصرت المؤسساتُ الخيرية، ووُضِعَتْ مناشطها تحت رقابة مكثفة، وضُيِّقَتْ مواردُها، وقُلِّصَتْ برامجُها، وجُمِّدَت أرصدتُها، وشُوِّهَتْ صورتُها، وتعرَّضَتْ بعضُ مكاتبها ووثائقها وإداراتها للمداهمة والمصادرة والمساءلة، دون مراعاةٍ لحجم العمل أو نَوْع البرامج التي تنفذها أو نظامية الكيان الذي تقوم به.

لم يَسْلَمْ العمل المؤسسي الخيري من آثار تلك الهجمة، إذ ظهرت أصواتٌ تطعن في أهدافه وعالميته، وتتحامل على القائمين عليه، وتطالب بوضعه وحصْره في حدود ضيقة، وتنتقد آلياتِه وبرامجه، في تجاهلٍ سافرٍ لما يدعو إليه الشرع الحنيف الذي يَعُدّ المسلمين جسداً واحداً دون اعتبار للحدود الجغرافية أو الأصول العِرقية، وتجاهلت تلك الأصواتُ الإنجازاتِ الكبيرةَ التي حققتها المؤسسات الخيرية على أصعدة عديدة.

وسنضرب بعض النماذج للمؤسسات التي تضررت من تلك الحملة الجائرة، وتضرر من جراء ذلك المستفيدون من جهود ومناشط تلك المؤسسات[1].

---

(١) الحملة الإعلامية للدفاع عن العمل الخيري الإسلامي
www.humanitarianibh.net/conferences/wamy.h

أولاً: الوكالة الإسلامية للإغاثة (بالسودان):

وهي من المنظمات التطوعية الخيرية، ومقرها الرئيس بالخرطوم، ولها مقر إضافي في لندن، وتتكون من روابط وجمعيات خيرية في مختلف بقاع العالم، ولها عضوية في كثير من المجالس والمنسقيات العالمية، وموقعها بالسودان ساعدها في إيجاد علاقات تعاوُنٍ مع مختلف الأجهزة الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، وعددٍ كبير من المنظمات العالمية، ولقد كانت الوكالة تعمل في كثير من دول العالم، لكن في إطار السياسة الأمريكية للحرب على الإرهاب؛ أَدرج مكتبُ الخزانة الأمريكي اسمَ الوكالة ضمن المؤسسات الراعية للإرهاب، لكنها فشلت في إثبات ذلك رغم عدم اعتراف كثير من المنظمات بتلك التهمة، وظلت تتعامل مع الوكالة باعتبارها جسماً تطوعياً يؤدي خدماته في العمل التطوعي، وتجاهلَت أن الوكالة تهدف لتحقيق ترجمةٍ وتجسيدٍ لمبادئ الإحسان والتكافل والتضامن والتراحم، وإغاثة الملهوف، وتقديم الخدمات الإنسانية للمستضعفين والمشردين من ضحايا الكوارث، والعمل على تنمية الموارد البشرية والاقتصادية والاجتماعية في المناطق المختلفة، ولمعرفة الوكالة عن قرب والمشكلات التي تعاني منها المنظمات، نقرأ ما جاء في تقريرها:

(الوكالة كانت منتشرة في أكثر من «٣٠» موقعاً في آسيا وإفريقيا وأوروبا، وفي الفترة من «١٩٨٥» إلى «١٩٨٨»، كانت أكبرَ شريكٍ لبرامج الأمم المتحدة، وكان لها دور كبير في باكستان، وإلى الآن لديها مدرسة في باكستان للأيتام؛ بها ألف يتيم، وقد تقلص ذلك الانتشار حين أعلنَت أمريكا الحربَ على الإرهاب، فاتهمت الخزانةُ الأمريكيةُ الوكالةَ الإسلاميةَ بدعم الإرهاب ورعايته، وهذا ما جعلها تتأثر تأثراً كبيراً، وإلى الآن نسعى للصفة الاستشارية وهو ما أثر على أداء

الوكالة، صفتنا الاستشارية الآن معلقة، والوكالة طلبت إن وُجِّهَت إليها تُهْمَةٌ يجب أن تقدَّم عليها الأدلة والبراهين، وهو ما فشلت فيه الخزانة الأمريكية إلى اليوم، مما أثَّر علينا وأوقف عنا دعمَ العرب والمانحين، ورغم كل ذلك لدينا مكاتب في كينيا وأوغندا وتشاد، ونسعى لتأسيس مكتبٍ في دولة الجنوب للعمل في الصحة ورعاية الأيتام والتعليم)[١].

ثانيًا: الرحمة العالمية: جمعية الإصلاح الاجتماعي (بالكويت):

انتقد الأمين المساعد لشؤون العلاقات العامة والإعلام والدعم الفني بالرحمة العالمية الكويتية «عبد الرحمن عبد العزيز المطوع»؛ استمرارَ الحملة الإعلامية التي تستهدف تشويه مؤسسات العمل الخيري الكويتي ورجاله، وقال في تصريح صحافي: «من المؤسف والمستغرب أنه في الوقت الذي يتم فيه الاحتفال بتكريم الكويت على إسهاماتها وإنجازاتها الخيرية والإنسانية على المستوى الدولي؛ ممثلةً في سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد؛ نجد بعض الأقلام تزيِّف الواقعَ من أجل تشويه العمل الخيري ومؤسساته واستهداف العاملين فيه».

وأضاف: «إن بعض الأقلام أصبحت تتبنى خطاباً تحريضياً دون سندٍ أو دليلٍ؛ ودون الرجوع إلى المعنيين أو الجهات المتَّهمة، ما يتسبب في التشهير والتجريح في مؤسسات وأشخاص لهم ثِقلهم في المجتمع الكويتي الذي جُبل على الاحترام والتعامل بِرُقيٍّ في التثبت وعدم التعرض بالظلم للأشخاص أو المؤسسات».

---

(١) المصدر: مركز القطاع الثالث للاستشارات والدراسات الاجتماعية
http://www.almoslim.net/node/180207

ورأَى «أن دولة الكويت أصبحت نموذجًا رائداً في إدارة وصناعة العمل الخيري والإنساني، وذلك عبر منظومة متكاملة من القوانين واللوائح والنُّظم التي تشرف عليها مؤسسات الدولة ممثَّلةَ في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وهناك دعْمٌ من وزارة الخارجية فيما يتعلق بالمشاريع الخيرية المنفَّذة خارج الكويت، وبالتزامٍ من قِبل المؤسسات التي تقوم على العمل الخيري».

واستغرب المطوعُ من «قيام البعض بالتربص للعمل الخيري، ومحاولة اصطياد الأخطاء وترك الإيجابيات الكثيرة التي يقوم بها العمل الخيري الكويتي بالداخل والخارج، والذي استطاع من خلاله إدخالَ السعادة على كثير من الأُسر المحتاجة وكفالة آلاف الأيتام»، وتابَع قائلا: «من الظلم أن يقوم البعض بتشويه الحقائق بوقائعَ تنشر بين الحين والآخر، يُقصد منها التقليلُ من شأن العمل الخيري؛ ولا تخرج عن دائرة التربص، وذلك بالتجسس وانتحال الصفة وتصوير العمل الخيري على أنه سيء لإيهام البعض بوجود مخالفات في الجمعيات الخيرية، وحقيقة الأمر منافية لذلك».

وعرَّج المطوع شارحًا الإجراءات المالية وسلامتها في «الرحمة العالمية» قائلاً: «إن مكتبَي العيبان والعصيمي وشركاءَهما «أرنست وينج» المصنفَيْن من الفئة «أ» وهي أعلى فئة في التصنيف العالمي من حيث المكانة والثقة، هما من يقومان بالتدقيق في النظام المالي في مؤسسة الرحمة العالمية»، وأكد «أن «الرحمة العالمية» حرصَت على أن تكون متابعةُ الأمور المالية لديها من جهات موثقة، عملاً بمبدأ الشفافية التي تنتهجها الرحمة العالمية، ويساند ذلك إدارةٌ مالية مركزية لضبط عمليات التحويل والصرف المالي بشكل دقيق».

وزاد: «لَدينا مراقب مالي داخلي لزيادة جهود الرقابة المالية، يقوم بالتدقيق في الإجراءات المالية والعقود المبرمة، وهذا جعل «الرحمة العالمية» في المرتبة

الأولى في قائمة المؤسسات الأكثر شفافية في العالم العربي ضمن قائمة فوربس العام قبل الماضي، كما أن لدينا برتوكولاتِ تعاونٍ وشراكات مع مؤسسات عالمية، ولم تكن مثل هذه الشراكات توقّع لولا سلامة النُّظُم واللوائح وشفافية العمل لدى «الرحمة العالمية»».

وختم المطوع تصريحَه بقوله: «إن «الرحمة العالمية» تُرحب بكل نقْدٍ بَنَّاءٍ من شأنه تصويبُ العمل ودعمُه والنهوضُ به، كما أنها تحرص على سمعة الكويت وصورتها المشرقة، ولذلك فهي تفتح أبوابها لكل مشاركة شعبية من أبناء المجتمع للاطلاع على تجربتها والمشاركة في أعمالها الخيرية، وأنها هيأت لذلك كل السبل والآليات عبر زيارة فروعها أو مكتبها الرئيس أو الموقع الإلكتروني khaironline.net»[1].

والخلاصة أن تلك الحرب الإعلامية والإجراءات العملية؛ ترتَّب عليها خُلُو الساحات الإسلامية من جمعياتِ ومؤسساتِ إغاثةٍ للشعوب؛ أثبتت جدارتها ونجاحها في السابق، وهذه الحرب برَّرت الاعتداء على الحريات الشخصية؛ والالتفاف على تبرعات الشعوب لتكون جميع الإغاثات والتبرعات من الحكومات للحكومات، وقد صحِب ذلك فشلٌ ظاهرٌ في الإدارة والتنفيذ على أرض الواقع مما هو معلوم ومُشاهَد، والحكومات بهذه التصرفات تتجاهل أن البذل التطوعي من حقوق الأمة، وتتغافل عن المتغيرات وتحولات القوة من التحالفات الدولية إلى إرادة الأمم وقوة الشعوب.

(1) http://www.alraimedia.com/Articles.aspx?id=527453

المبحث الثالث
شهادة منصفة من مصدر غربي[١]

(المسلمون إرهابيون عدا ٩٩.٦ ٪ منهم): هذا خلاصة تقريرٍ ساخرٍ نشرته الشرطة الأوروبية (يوروبول) وتناقلته (بعض) وسائل الإعلام، وجاء ليصدم كثيرًا من المتابعين والمراقبين في الغرب الذين كانوا يتوقعون أن يُلقِي التقريرُ بالتهمةِ على كل المسلمين، كما حاولَت كثير من وسائل الإعلام أن تصور جميع المسلمين، أو الغالبية العظمى منهم كإرهابيين، فجاء هذا التقرير الصادر عن أعلى مؤسسة أمنية أوروبية ليفاجئ معظم الغربيين؛ بل والمسلمين أنفسهم، فمنذ أحداث ١١ من سبتمبر؛ والأنظار تتجه إلى المسلمين باعتبارهم مصدر الإرهاب في العالم، ولم تَبق وسيلةٌ إعلامية أو مركزُ دراساتٍ متخصصٌ إلا وبحث هذه القضية التي أصبحت من القضايا المسلَّمة عند كثير منهم، فهذا التقرير الصادر عن الفترة من ٢٠٠٦ وحتى ٢٠٠٩ الذي نُشر على موقع (loonwatch.com)؛ اختار هذا العنوان (الساخر) ليعبِّر عن حالة الرعب التي ترسمها صور الإعلام وبعض السياسيين في الغرب.

وقد جاء في التقرير أن مروجي (رُهاب الإسلام) -الإسلاموفوبيا- يعملون من أجل نشر ادعائهم بأن «ليس كل المسلمين إرهابيين، ولكن كل الإرهابيين -تقريبًا- مسلمون»! ورغم أن هذه الفكرة أصبحَت بَدَهية في بعض الدوائر؛ إلا أنها ببساطة ليست صحيحة، وقد استند التقرير إلى سِجلات اف. بي. آي

---

(١) المسلمون إرهابيون.. عدا ٩٩.٦٪ منهم!! «ليس كل المسلمين إرهابيين، ولكن كل الإرهابيين -تقريبًا- مسلمون»! الشيخ سعيد حارب -٢٤ ذو الحجة ١٤٣١هـ
http://ar.islamway.net/article/25469/-

(مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي) الذي بيّن أن ٦٪ فقط من الهجمات الإرهابية داخل الولايات المتحدة من ١٩٨٠ إلى ٢٠٠٥؛ نُفذت بأيدي إسلاميين متطرفين، أما الـ ٩٤٪ الباقية من الهجمات فقد نفَّذتها مجموعات أخرى، فـ ٤٢٪ نفذتها مجموعات من أميركا اللاتينية، و٢٤٪ نفذتها مجموعات يسارية، و٧٪ نفذها يهود متطرفون، و٥٪ نفذها شيوعيون، و١٦٪ نفذتها جميع المجموعات الأخرى، وفي الواقع فإن نسبة ضخمة من الهجمات الإرهابية في أوروبا (٩٩.٦٪) نفذتها مجموعات غير إسلامية، وبلغت نسبة الهجمات التي نفذتها مجموعات انفصالية لا صلة لها بالإسلام إطلاقًا ٨٤.٨٪، وبلغَت حصة المجموعات اليسارية من الهجمات الإرهابية ١٦٪ من نسبة هجمات المجموعات الإسلامية، في حين أن نسبة ٠.٤٪ فقط من الهجمات الإرهابية خلال سنوات ٢٠٠٦-٢٠٠٨ يمكن أن تنسب إلى مجموعات إسلامية، وكمثالٍ على ذلك، في عام ٢٠٠٦ وقعت ٤٩٨ عملية إرهابية، منها ٤٢٤ قامت بها مجموعات انفصالية، و٥٥ قامت بها مجموعات يسارية، بينما لم توجه التهمة (إلى مجموعة إسلامية) بصفة رسمية إلا في عملية واحدة!!.

وفي عام ٢٠٠٧ وقعت في أوروبا ٥٨٣ عملية إرهابية؛ كان من بينها ٤ فقط نُسِبت (للإسلاميين)؛ وقعت اثنتان منها في بريطانيا، وواحدة في الدانمارك، وواحدة في ألمانيا، بينما ٥٣٢ عملية قامت بها مجموعات انفصالية، و٢١ عملية قامت بها مجموعات يسارية، وحدد التقرير طبيعةَ العمليات التي وقعت في أوروبا وتندرج تحت الإرهاب، ليتبين أن العمليات التي وصفت بـ (الإسلامية) لا تتجاوز ٠.٤٪ من مجمل العمليات التي توصف بالإرهابية في أوروبا!!

فما السر في هذه (الضجة) حول الإرهاب (الإسلامي) بينما يتجاهل الجميع مئات العمليات الإرهابية التي يقوم بها الانفصاليون واليساريون

وغيرُهم؟ يجيب التقرير: «التصور ليس هو الواقع، فنتيجة لنفوذ ودعاية التيار اليميني، هناك أناس يعتقدون خطأً أن (الإرهاب الإسلامي) هو أكبر تهديد للعالم الغربي، حتى إن هناك اعتقادًا شائعًا بأن (الإرهاب الإسلامي) يشكل تهديدًا وجوديًا، أي أن بقاء العالم الغربي بحد ذاته مطروح في الميزان، هناك تهويل وتركيز متعمدان عندما يتعلق الأمر بأعمالٍ يرتكبها مسلمون، ما يُروج لفكرة أن جميع الإرهابيين -تقريبًا- هم مسلمون» !

بقي أن نسأل: هل من العدالة والإنصاف أن يُتهم المسلمون جميعًا بالإرهاب لأن عددًا محدودًا منهم يمارسه؟ ولماذا كلما انفجر إطار سيارة في مكانٍ ما من العالم تلفَّت الناس حولهم يبحثون عن أي مسلم ليلصقوا التهمة به، فأصبح كل مسلم -خاصة إذا كان عربيًا- موضع اشتباه في مطارات العالم ومحطات القطارات ومواقف السيارات، وأصبح بعض الطيارين يرفض الإقلاع بالطائرة لأن أحد ركابها مسلم!!

وإذا كان هذا متصورًا في وسائل الإعلام الغربية، فما السر في (انجرار) بعض وسائل الإعلام العربية إلى هذا الطريق؟ إلا إذا كانت تقوم بدورٍ في تضخيم هذه الظاهرة لتحقيق مصالح أخرى! فتضخيمها لا يخدم المجتمعات، بل يجعلها أسيرة الخوف والرعب، ويعطل تنميتها، ويجعل الشعوب تضحي بحقوقها في سبيل مواجهة الإرهاب، فهل هذا هو المطلوب؟!!

المبحث الرابع
أثر العمل الخيري في تحجيم التطرف ونشر الاعتدال[١]

إن العمل الخيري المنظم عبر الجمعيات والمؤسسات الخيرية؛ نموذج للتكافل والتراحم الاجتماعي الذي يدل على تماسك الأمة الواحدة، والإسلام قد عُنِيَ عنايةً كبيرة بالترغيب في عمل الخير بشتى أنواعه.

فمما يؤكد مشروعية الأعمال الخيرية التطوعية قولُه تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨]؛ والخيرات تشمل جميع أنواع البر والإحسان، وكذلك كل عمل يقدَّم لمنفعة الآخرين، بدءاً من إدخال السرور على نفوسهم، وانتهاءً بتفريج كُرَبِهم وقضاء حوائجهم، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، فكما أن المسلم مطالَب بالركوع والسجود والعبادة لله وحده لا شريك له؛ فهو مُطالَب كذلك بفعل الخير؛ بل إنه مطالب بالمشاركة في فعل الخير، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٢]، ومطالب أيضاً بدعوة الآخرين وتشجيعهم على فعل الخير، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، بل إنه إذا دل على فعل الخير فله أجر الفاعل له، قال ﷺ: «**مَن دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه**»، وإذا لم يستطع أن يفعل الخيرَ ولا أن يدعوَ إليه، فإنه مطالَب بأن ينوي فِعلَ الخير، فقد يكون هو وفاعلُ الخير في الأجر سواءً كما جاء في الحديث.

---

(١) د. سهل بن رفاع بن سهيل الروقي، مقالة منشورة في مجلة الدعوة، رابط الموضوع: http://www.alukah.net/web/elrooki/0/18776/#ixzz3KdPvlevV

فالإسلامُ لا يكتفي بالدعوة إلى إطعام المسكين؛ بل إنه يَحُض على إطعام المسكين، قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الماعون: ١-٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: ١٧-١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ [الحاقة: ٣٣-٣٤].

ثم إن العمل الخيري التطوعي المنظم الذي تقوم به المؤسسات والجمعيات الخيرية؛ له أهمية كبرى في هذا العصر، فالأعمال التطوعية الخيرية من أهم العوامل التي تهتم بها الدول، وتُعد الجمعيات والمؤسسات الخيرية أنموذجاً للعمل الخيري التطوعي المنظّم؛ لأن تلك الجمعيات والمؤسسات الخيرية تنظم تلك الأعمال، وتُسهل تطويرَها، واستمرارَها، وحمايتَها من الانحراف أو الاستغلال، في عصرٍ قَلَّ فيه أثر الاجتهادات الفردية، وحلَّ محلها العملُ الجماعي المنظم، مما يهيئ فرصاً واسعة لترشيد أعمال الخير وحمايتها.

ثم إن هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية تتمتع بالثقة والنزاهة والسمعة الحسنة، حيث إن القائمين على هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية يتم اختيارُهم بعناية فائقةٍ جعلَتْهم محلَّ الثقة، ومِصداق ذلك: الخطابات المتعددة المتكررة التي تَرد لهذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية من الداخل والخارج، تشكر فيها القائمين على هذه الجمعيات على ما قدمته للناس من صدقات وعلم ودعوة، فضلاً عما يُستقبل به دعاتُها ومسؤولوها من حفاوة وترحيب في كل بلد يزورونه.

ثم إن المتابع لمناشط هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية؛ يدرك الدور الكبير الذي قدمته هذه الجمعيات في تخفيف المعاناة عن المحتاجين والفقراء من المسلمين في كثير من دول العالم.

وفي بلادنا - بحمد الله - بدأ الاهتمام بالعمل الخيري التطوعي منذ وقت طويل، انطلاقًا من تعاليم ديننا الحنيف الذي يحث على فعل الخير ويدعو إلى البر والإحسان والعطف على المساكين ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين.

فقد حَرصت هذه البلاد المباركة على تأكيد أهمية العمل الخيري التطوعي في مختلف الميادين، بل استمر التأكيد على دور هذا القطاع في كل خُطط التنمية، كما أن هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية أُنشِئت بأمر المسؤولين وتحت أنظارهم، وهم يَرعون مَناشطَها إقراراً منهم- قولاً وعملاً - بأهميتها.

وما وصلَت إليه هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية من تَطوُّرٍ وتَوسُّعٍ في الخدمات والبرامج؛ إنما هو بتوفيق الله ﷻ أولاً، ثم بالدعم والتشجيع والمتابعة المستمرة من قِبل ولاة الأمر وفقهم الله؛ الذين يُولون العمل الخيري كل الدعم والمؤازرة والتشجيع، تحقيقًا للتكافل الاجتماعي الذي يحث عليه الإسلام الحنيف.

وقد استشعرَت القيادة الرشيدة في هذه البلاد الطيبة أهميةَ العمل التطوعي وإيجادِ المؤسسات التطوعية في خدمة المجتمع، فعملت على تنمية هذا الجانب، فأصبحنا نجد في كل مدينة وقرية وهِجرة، العديدَ من المؤسسات الخيرية التي تعمل بجهود تطوعية وتغطي مجالاتِ عملٍ مختلفة.

وقد شهِدت السنواتُ الأخيرةُ زيادةً ملحوظةً في أعداد المؤسسات الخيرية التي تعمل بجهودٍ تطوعية، وازداد عددُ أفراد المجتمع الذين يُسهمون بجهودهم وأفكارهم ووقتهم ومالِهم في خدمة العمل التطوعي، مما يؤكد ازديادَ الشعور الاجتماعي بالعمل التطوعي وأهميته.

والزعم بأن العمل الخيري يُمول الإرهابيين؛ دعوى وتُهمة لا دليل عليها، فهذه المؤسسات والجمعيات الخيرية كما هو معلوم ومشاهد؛ لها مجالس إدارات ومحاسبون، ودفاتر وسجلات، وارد وصادر، ومعلوم: أن الجمعيات والمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية؛ تخضع لإشرافٍ صارمٍ من قِبل وزارة الداخلية؛ ووزارة الشؤون الاجتماعية؛ ووزارة الشؤون الإسلامية.

ثم إن هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية تملك نظاماً مالياً وإدارياً واضحاً يخضع للمراقبة والتطوير، وهي تعمل في معظم الأحيان بالتعاون مع الدول التي تحتضنها، وتقدم تقاريرَ دوريةً عن مشاريعها وإنجازاتها، فهي تعمل وِفق خُطط مدروسة مُعلنة يعرفها القاصي والداني والصغير والكبير.

ثم إن المؤسسة والجمعيات الخيرية تتقيد بأنظمة الدول التي تعمل فيها، ولهذا حازت على شهاداتِ شُكرٍ وعِرفانٍ من الدول والحكومات والجمعيات الأهلية والحكومية، ومَن أراد مصداقَ ذلك؛ فعليه بزيارة تلك المؤسسات والجمعيات الخيرية ليرى بأم عينه خطاباتِ وشهاداتِ الشكر من شتى الدول نظير جهودها الملموسة سواءً في الداخل أو الخارج، بل إن هناك سيلاً جارفاً من الخطابات التي تصل من رؤساء الحكومات والدول، التي تطلب هذه المؤسساتِ بممارسة نشاطها الدعَوِي والإغاثي في دُولهم.

وبالتالي فإن دعْوَى أن العمل الخيري يدعم الإرهابَ؛ دعْوَى باطلة يكذبها الواقع، وإلا فإن المتابع والراصد لأنشطة هذه الجمعيات في الداخل والخارج؛ يدرك أثرَها الكبيرَ في نشر العلم الصحيح الذي يحمي الشبابَ من الانحراف في تيارات التطرف والغلو، ويدرك أيضاً دَورَها الاجتماعيَّ في سد حاجة المحتاج، وجَوعة الجائع، وعلاج المريض، وعلينا أن نفهم أنه ربما أدى إهمال هذه

الأمور إلى الغلو والتطرف بسبب العوز والحاجة والانتقام، ثم إن هذه المؤسسات والجمعيات الخيرية لها أنظمةٌ ولوائحُ تنظم أعمالها، وتحدد صلاحيات أجهزتها والعاملين فيها ومسؤولياتهم، إضافةً إلى الأجهزة والمجالس الرقابية التي من شأنها مراقبةُ سير أعمال هذه المؤسسات والجمعيات وتقويم أدائها.

التوصيات:

(١) مطالبة مؤسسات العمل الخيري الإنساني بأقصى درجات الشفافية والمصداقية.

(٢) مطالبة الدول والحكومات بتقنين العمل الخيري الإنساني، بصورةٍ تسمح له بالعمل بشكل علَني مشروع، في ظل نُظُم ولوائح مَرِنة تستجيب لطبيعته وتتفهم احتياجاته.

(٣) التزام مؤسسات العمل الخيري الإنساني بالجودة الإدارية، والالتزام القانوني، وتطوير اللوائح والأنظمة للعمل الخيري وتفعيلها، مع الاستفادة من القوانين الدولية للعمل التطوعي.

(٤) تنشيط مبادرات لتفعيل شراكات العمل الخيري بين المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية؛ خاصة الأممية منها.

(٥) دعوة وسائل الإعلام للتعامل بصورة منصفة مع العمل الخيري، والالتزام حيالها بالمهنية والموضوعية ومواثيق الشرف الإعلامي.

(٦) تنشيط منابر فعالة للحوار المستمر بين مؤسسات العمل الخيري؛ وبين مختلف فئات وأطياف المجتمع؛ لإزالة أي التباس، والرد على أي استفسار؛ وتصحيح أية سلبيات.

(٧) توسيع دائرة التطوع في مؤسسات العمل الخيري الإنساني؛ بما يسمح بالاطلاع على طبيعة العمل فيها، وبالتالي بمشاركة فعالة من أبناء المجتمع في أعمال هذه المؤسسات.

(٨) تعزيز وتفعيل الشراكة بين القطاعات (الحكومي - الخاص - الخيري).

(٩) دعوة الدول والحكومات لتبنِّي دعْم مؤسسات العمل الخيري بها؛ والدفاع عنها ما دامت شرعيةً ملتزمة بالقوانين، وتؤدي دَورًا إيجابيًا في المجتمع.

(١٠) إيجاد وتنشيطُ لجانٍ ومجالسَ للتنسيق بين مؤسسات العمل الخيري؛ لتبادل الخبرات والتجارب، والعون والمساعدة، والتضافر والتكاتف في مواجهة التحديات المشتركة.

(١١) دعوة العلماء وطلَبة العلم والمجالس الفقهية والهيئات العلمية للإسهام في إعداد الدراسات الشرعية للعمل الإنساني الدولي على ضوء الواقع ومستجداته.

(١٢) تطوير استراتيجية الخطاب الإعلامي لدى المؤسسات الخيرية، بما يخدم أهدافها بكفاءة.

(١٣) الدعوة إلى المشاركة الفعالة في التجمعات الدولية والاستفادة منها ومن المبادرات الأخرى في حماية العمل الخيري.

(١٤) إنشاء مركز للبحوث والدراسات لاستشراف مستقبل العمل الخيري، وبناء الخطط الاستراتيجية على ضوء تلك الدراسات.

(١٥) دعوة الأمم المتحدة لتبنِّي الإعلان العالمي لحماية المؤسسات والعاملين في العمل الخيري، ليكون هذا الإعلان الأساس لأي تصنيف أو تقييم لهذه الجمعيات والمؤسسات خارج الاعتبارات السياسية أو الانتقائية أو الاجتزائية.

(١٦) رفع مستوى إسهام المرأة في برامج القطاع الخيري، مع تفعيل دورها في المؤتمرات والمحافل الخيري- المحلية منها والدولية- وفق الضوابط الشرعية.

وفي الختام نسأل اللهَ أن يوفق العاملين فيها لكل خير، وأن يكلل جهودهم بالتوفيق والنجاح، وأن يرزقنا وإياهم الإخلاصَ في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.